حول إداوتنان أعده قائد دائرة حاحة الجنوبية (لاتيرون) عام 1924.

محند أيت الحاج

تيذنت، قالة أي مرسى صغير، واقع على الساحل الشرقي المتوسطي من شبه جزيرة هرك (ورك أيضا)، بين مدينة مليلة ورأس هرك. يحتل موضع القالة النقطة الوسطى من الجون الممتد بين رأس تَرْيات (حسب الإسباني بيرميخا Bermeja) ورأس الزاوية القادرية (حسب الإسباني سبانيا Sabanilla). ويعود استعمالها إلى استغلال المراكب الصغرى لمصب واد سيدي الحاج مْحَنْد (محمد) للإرساء أسفل الأجراف المشرفة من علو ثلاثمائة متر.

عرّفنا أبو عبيد البكري بموقع مرسى تيذنت الذي لم يكن مستغلا سوى في فترة الصيف، مشيراً إلى دوره في التجارة الصحراوية، إذ أنه كان من احتكار مرسى المنكّب الأندلسي.

واستغل بنو شكر القلعيون هذا الموقع، خلال العصر الحديث، لاعتراض السفن الإسبانية الآتية من مالقة محملة بالمؤن والعتاد الحربي إلى مليلة المحتلة. ويدخل المرسى في الوقت الراهن ضمن مدشر "ثْلاث" التابع لفرقة بَجِيوَة بني شكر.

أ. البكري، *المغرب*، 99 ؛ ح. الفكيكي، *قلعية*، 1 : 30 ؛ *ضابط الأمور الوطنية*، 100 ؛ خريطة طبوغرافية، 1921 و1935.

حسن الفكيكي

التيرس (قسم "الأتربة المتقلبة" المغربية) التيرس من أكثر الأسماء حضوراً عند تناول موضوع الأتربة المغربية على مستوى التصنيفات البلدية والأسباب في ذلك عديدة.

أهمها أنه التربة المثلى للحبوب وذلك بأسمى المعايير، فهو يسهم بقسط وفير في تغذية سكان المغرب. ويُنتظر منه أن يُضاعف إسهامه بزيادة المردودية. كما أن مجالات انتشاره غالباً ما توافق أغنى الأراضي لأنه يكاد يكون حكراً على السهول والأراضي الشاسعة المتيسرة التجهيز، بالإضافة إلى ارتباطه الوثيق بمصادر المياه وظروف تجميعها، وهي لاشك أثمن الظروف في نطاق جغرافي يَحكُمه هاجس الجفاف.

التيرس إذن تراب نفيس استرعى اهتمام الدراسين والمستعملين على السواء. يقتصر هذا العرض على التعريف المختصر به وبمميزات استعماله، مع تناول لأهم خصوصياته التحليلية وظروف وأبعاد تطوره بمختلف بقاع التراب الوطني التي تتوفر على رصيد كاف.

شهرة التيرس مرتبطة كذلك بالسهولة النسبية في التعرف عليه ميدانياً. فهو يوافق الأتربة الطينية الداكنة اللون، العسيرة المعالجة حيث إنها تصير ثقيلة في حالة ترطيبها واكتنازها بالمياه، كما أنها تكتسب عند تجفيفها البنية الخشنة والصلابة. أقرب التسميات العلمية للمفهوم البلدي للتيرس هو مصطلح الأتربة المتقلبة Vertisol حسب الترتيب الفرنسي للأتربة (CPCS 1967) والتصنيف الأمريكي (Soil Taxonomy, 1975).

على أن التيرس عندنا يتعدى مفهوم الأتربة المتقلبة ليشمل كل فصول الأتربة الأخرى متى توفرت على بعض الخاصيات القالبة، كما هو الشأن بالنسبة للأتربة الضعيفة التطور، والكلسمغنيزية والسيدبالية والمتحدسلة والأندوتربات ذات النزعة البينية.

أما بالنسبة لإمكانات الاستعمال فمعلوم أن الخاصيات الآلية للتيرس غير مواتية في ظروف الرطوبة والجفاف معاً. فهي لصوقة لدنة في الحالة الأولى وصلبة مصمتة في الثانية. نسبة انتفاخ السمكتيت المحتقنة يمكن أن تبلغ عشرة أضعاف حجمها الجاف. عمليات التمدد والتقلص والقلب بهذه الأبعاد غير ملائمة للنبات ذي التجذر القوي.

في مجالات الزراعة المكثفة، يتعرض التيرس لمشكلين هامين : الاندكاك والتمليح. فمعالجته خلال الفترة الرطبة بواسطة الجرارات الثقيلة، ومرور الشاحنات الكبيرة على سطحه يتسبب في حالات اندكاك جزئياً لارجعية تُفقده المسامية والهيكلة الحاصلة بفعل الأطيان.

كذلك يُحدث السقيُ بواسطة مياه متواضعة الجودة تراكماً للأملاح الذووبة والصوديوم المستبدَل بسبب ضعف الإيصالية المائية لهذه الأتربة. وفي غياب نظام ملائم للتصريف، ينجُمُ عن التمليح والتَّقلية تدهورٌ لقيمة التربة.

في مجال الهندسة المدنية، مشاكلُ توازن المنشآت المختلفة تُطرح بحدة حيث إن مدَّ الطرقات فوق التيرس يستلزم عمليات تثبيت بالجير أو الإسمنت على سمك كاف، أو حتى إزاحة التربة الطينية بصفة تامة. نفس الصعوبات تعترض كل مشروع تشييد للمباني والسدود ومحطات الضخ والأعمدة الكهربائية وغيرها. لكن التوارس أتربة مشهود لها بالخصوبة الكيماوية العالية. وهذا يشفع لها من كل العيوب. وهي وإن كانت في حاجة إلى مقادير هامة من المياه حتى تتبلل وتُكَوِّن الذخيرة النافعة التي يمكن أن تستفيد منها جذور النباتات المزروعة، فإنها تَكُون في هذا الحال قد جَمَّعت مخزوناً مائياً يُمدِّد تزويده للغطاء النباتي عبر المراحل الجافة. لذا كانت هذه الأتربة مجال زرع تفضيلي لأنواع القمح والذرة ونوار الشمس، وما شابه ذلك من ذوات التجذر الدقيق.

تتميز أنواع التيرس - تشكيلياً - عن الأتربة الأخرى من حيث اللون والبنية والنسيج.

- ألوان التيرس داكنة في جل القطاع، تتراوح بين الأسود والأسمر الداكن أو الرمادي. حدة السواد لا علاقة لها بحاصل المادة العضوية حيث إنه غالباً ضعيف، ولكنها تُعزَى لنوع العلاقات التي تربط بين المادة الدبالية الجيدة التكاثف والأطيان النفوخة.

- تختلف بنية التيرس حسب مستواه من التبلُّل : في وضعية الرطوبة، تكون بنية التيرس متجانسة، كتلية، منصهرة، تجعل منه مادة لصوقة لَدنة. وفي حالة الجفاف، تصير البنية انشطارية، شديدة الخشونة، يُحدث تواتر